الفصل الخامس عشر
أنت وقلبك

بقلبك أنت تكون، فجعل الله القلوب محل الإيمان ،والتقوى فبهذا القلب تستطيع ان تصنف أفعالك ، وأحكامك من حيث الصلاح وعدمه على ما يدور من حولك في هذا الكون، وقد ذكر رسول الله صل الله عليه وسلم في هذا القلب قولا حق حيث قال عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف

عن النعمان بن بشير ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب))؛ متفق عليه

رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ، ومسلم في كتاب المساقاة،

ومن هذا الحديث الشريف يتضح أن صلاح العمل مرتبط بصلاح القلب، وفساده مرتبط بفساده، يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: القوم إذا صلحت قلوبهم فلم يبقَ فيها إرادة لغير الله عز وجل صلحت جوارحهم فلم تتحرك إلا لله عز وجل، وبما فيه رضاه، ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح كتاب جامع العلوم والحكم؛ ولهذا يجب

: يجب على المسلم أن يهتم بصلاح قلبه، فيتفقده دائمًا، ويتجنب ما قد يعرض له من المفسدات، سواء أكانت من الشبهات أم من الشهوات؛ وذلك لأنه إذا صلح القلب تبعته جميع أعضاء البدن، و مما يعين على صلاح القلب: التضرع إلى الله تعالى، واللجوء إليه، وكثرة الدعاء؛ويقول الله تعالى حثًا لعباده المؤمنين على الدعاء

" رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٨)آل عمران

وكان من دعاء النبي أيضا طلبًا لاطمئنان القلب وكان من دعاء النبي ﷺ: ((اللهم مصرِّف القلوب، صرِّف قلوبنا على طاعتك))؛ رواه مسلم، وكان ﷺ يعلِّم أصحابه رضي الله عنهم أن يدعوا بهذا الدعاء: ((اللهم إني أسألك...قلبًا سليمًا، وأسألك لسانًا صادقًا))؛ رواه أحمد

أن الله تعالى عندما جعل القلب محل الإيمان خلق فيه الاطمئنان الذى يحرك مصدقية هذا القلب فى وجهته فالإيمان ان تشهد ان لا إله إلا الله مطمئنا بها قلبك أى موقن بها وبقدسيتها وأنها الحق وذكر الله فى كتابه العزيز " الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)"الرعد فهنا نجد ذكر الله تعالى بأن الإيمان مرتبط باطمئنان القلوب ،ويكون هذا الاطمئنان بذكر الله تعالى فقوله تعالى ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

أسلوب قصر مؤكد أداته ألا، حيث لو أن الله تعالى قال: تطمئن القلوب بذكر الله، هذه الصيغة ليس فيها قصر، لا يمنع أن تكون القلوب مطمئنةً بغير ذكر الله، تطمئن به وبغيره، أما حينما يقول الله عزوجل: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ أي أن القلوب لا تطمئن إلا بذكر الله،

هذا كلام الله الحق ، فإن أردت الطمأنينة،و الراحة، والسكينة، والاستقرار، وتوازن القلب، فعليك بذكر الله تعالى؛ فالإنسان في النهاية قلب،حيث أن الأشياء المادية التي تحيط به لا قيمة لها من غير هذا الاطمئنان الذى يرزق الله به القلوب المطمئنة بذكره،فقد تجد إنساناً غارقاً في النعيم، وهو من أشقى الأشقياء، وقد تجد إنساناً يعيش حياةً خشنة، وهو من أسعد السعداء، العبرة القلب،واطمئنانه بمعية ربه وذكر الله، وحث عليه الرسول صل الله عليه وسلم حيث قال ((ألا أخْبِرُكم بخيرِ أعمالِكم، وأرفَعِها في درجاتكم، وأزكاها عند مليكِكم، وخير لكم من الوَرِق والذهب، وخير لكم من أن تَلْقَوا عَدُوَّكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقَكم؟ قالوا: بلى قال: ذِكْرُ الله))

"أخرجه الترمذي ومالك، عن: أبو الدرداء "

ويكون ذكر الله بأن تذكره في آياته، وتقرأ قرآنه، ،تدعو إليه، ذكر الله أن تعبده وتخشاه كأنك تراه وقال تعالى "﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ(٣٥ ﴾المائدة حيث أن تقوى الله في أن تفعل ما يأمرك وتنتهى عما ينهيك عليك أن تبتغى الوسيلة منه وحده ولا تستعين بغيره ؛يقينا انه يعطيك من عظيم نعمه، وعليك أن تحمد الله،بقول الحمد لله،

أن توحده، بلا إله إلا الله، أن تكبره الله اكبر ، أن تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، أن تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ فبذكر الله يستنير قلبك وعقلك،وتعرف خطاك خير السبيل، ذكر الله به تطمئن القلوب، وكل إنسان يبحث عن طمأنينة القلب عليه أن يزود قلبه بهذا الذكر ، ولمن استقام على أمر ربه كان له سعة في الرزق، وبسط له الخير في الدنيا ،ومن أعرض كان له عذابا مستمرا في الدنيا ،وعذابا شاقا شديدا موجعا مؤلما ،و مشقة لا راحة معها، وذكر الله قوله الحق في ذلك

" وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا (١٦) لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧) الجن